

73 - تفسير سورة البقرة - فضيلة الشيخ أ د سامي بن محمد

الصغير- 02 صفر 4441 هـ

سامي بن محمد الصغير

سمع اقرأ الايات وقفنا على واذ قلنا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابا مستكبر وكان من الكافيين وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا - 00:00:00

من الظالمين فاذلهم الشيطان عنها فاخرجهم مما كانا فيه. وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو. ولكم في الارض مستقروا الى حين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهده - 00:00:28

يقول الله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس بين الله عز وجل في هذه الايات فضل لما بين الله عز وجل في الاية السابقة فضل ادم عليهم بما علمه الله تعالى من الاسماء - 00:00:49

ذكر ايضا في هذه الايات شيئا من فضائله وقال عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا اي اذكر يا محمد قلنا للملائكة اسجدوا لادم وفي قوله واذ قلنا قلنا التقدير واذكر اي اذكر هذا في نفسك - 00:01:13

وذكر به غيرك وقوله قلنا ناهنا ظمير يدل على العظمة وقول اسجدوا لادم. هذا امر من الله عز وجل للملائكة بالسجود لادم اكراما واجلالا واطهارا لفضله عليه الصلاة والسلام وطاعة لله عز وجل وعبودية - 00:01:35

وذلك ان الله تعالى وذلك ان الله تعالى خلقه وصوره. يعني ادم خلقه وصوره ونفخ فيه من روحه كما قال عز وجل ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا - 00:02:06

وهذا من منة الله عز وجل على ادم عليه الصلاة والسلام وقوله اسجدوا لادم السجود لغة الذل والخضوع لله عز وجل واما شرعا المراد بالسجود هو الخروا على الارض تعبدا لله عز وجل على الاعضاء السبعة - 00:02:26

هذا هو السجود الغرور على الارض تعبدا لله عز وجل على الاعضاء السبعة. وهي الجبهة والانف وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان واطراف القدمين وقد يطلق السجود على الصلاة كلها سيعبر - 00:02:53

في السجود عن الصلاة كما في قوله عز وجل في اه صفة صلاة الخوف فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اي صلوا فليكونوا اي اذا صلوا - 00:03:19

فليكونوا من ورائكم ولهذا قال اهل العلم رحمهم الله في اصول الفقه ان الشارع اذا كنا عن العبادة ببعضها اذا كان الشارع عن العبادة ببعضها فان هذا يدل على ان هذا البعض ركن فيها - 00:03:41

مثال ذلك قال الله عز وجل واركعوا مع الراكعين عبر في عن الصلاة بالركوع مما يدل على ان الركوع ركن فيها وقال عز وجل وقرآن الفجر عبر عن صلاة الفجر بالقرآن مما يدل على ان ان القراءة ركن فيها - 00:04:02

وقال عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقي رؤوسكم ومقصرين تعبر عن النسك الحلق والتقسيط مما يدل على ان الحلق والتقشير انه واجب من واجبات النسك - 00:04:24

يقول ستود لادم فسجدوا. الفاء تدل على التعقيد والترتيب ايضا فقوله فسجدوا اي بادروا الى السجود امتثالا لامر الله عز وجل الا ابليس ابي واستكبر وكان من الكافرين. الا ابليس الا اداة اداة استثناء - 00:04:45

لكن اي لكن ابليس ابي واستكبر فاذا قلنا ان الا هنا بمعنى لكن فالاستثناء منقطع ويجوز ان يكون الاستثناء هنا متصلا كما سيأتي انه

ينبني عليه الخلاف وقوله الا ابليس - 00:05:12

ابليس اعادنا الله واياكم والمسلمين من هو ومن شره هو ابو الجن سمي بهذا الاسم ابليس لانه ابلس من رحمة الله ان يؤس منها يأسا لا رجاء معه وقوله الا ابليس ابى واستكبر - 00:05:35

الاستثناء في قوله الا ابليس اختلف العلماء رحمهم الله فيه فقيل انه استثناء متصل وقيل انه استثناء منفصل وينبني على ذلك هل ابليس من الملائكة او ليس من الملائكة فذهب بعض اهل العلم الى انه من الملائكة - 00:05:58

ان ابليس من الملائكة لان الله عز وجل استثناه بقوله الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وذهب بعض اهل العلم الى انه من الجن وليس من الملائكة في قوله تبارك وتعالى نعم - 00:06:20

واستدلوا على انه ليس من الملائكة في امرين رحمك الله. الامر الاول ان الله عز وجل قال في سورة الكهف الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وهذا يدل على انه ليس من الملائكة - 00:06:41

ولانه ايضا يختلف عن الملائكة في مادة خلقه وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان ابليس خلق من نار وان الملائكة خلقت من نور وان بني ادم خلقوا من الماء والطين - 00:07:02

وهذا القول اقرب الى الصواب. انه ليس من الملائكة ومن العلماء من فصل في هذه المسألة وهو ابن القيم رحمه الله وقال ان ابليس كان من الملائكة بصورته وليس منهم بمادته واصله - 00:07:22

لكن هذا في الواقع يرجع الى القول الثاني وهو انه ليس من الملائكة قال الا ابليس ابى واستكبر. ابى اي امتنع من السجود واستكبر وقوله استكبر ولم يقل تكبر بان نستكبر ابلغ بان نستكبر ابلغ لان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى - 00:07:42

الاستكبار شدة الكبر وغايته يستكبر عن ان ينقاد لامر الله تعالى. وتكبر عن وتكبر على ادم واستنكف عن اتباع الحق قال ان ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين كان - 00:08:11

الاصلي هي فعل ماض ناقص فعل ماض ناقص وهي هنا مسلوبة الدلالة على الزمن ومعنى مسلوبة الدلالة على الزمن انه يراد بها تحقيق اتصاف اسمها بخبرها بقطع النظر عن الزمن - 00:08:34

ولهذا في قوله وكان من الكافرين لا يقال انه كان فيما مضى من الكافرين. واما الان فليس كذلك هذا معنى قولنا مسلوبة الدلالة على الزمن وكان تلد في النصوص الشرعية - 00:08:59

على ثلاثة اوجه الوجه الاول ان تكون مسلوبة الدلالة على الزمن بحيث يراد اتصاف اسمها بخبرها بقطع النظر عن الزمن ومن امثلتها قول الله عز وجل وكان الله عليما حكيما. وكان الله غفورا رحيم. هل معنى ذلك كان الله فيما مضى - 00:09:15

بل كان ولا يزال سبحانه وتعالى غفورا رحيم عليما حكيما الى غير ذلك ومنه هذه الآية. وكان من الكافرين ليس المراد كان فيما مضى. واما الان فليس كذلك الوجه الثاني ان تدل - 00:09:43

على الاستمرار غالبا ان تكون دالة على الاستمرار نعم الاستمرار دائما الوجه الثاني ان تدل على الاستمرار دائما ومنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يفتتح الصلاة كبر او اذا افتتح الصلاة كبر - 00:10:04

هل هذا غالبا او دائما دائما الوجه الثالث ان تدل على الاستمرار غالبا ولا ينفي ان يتخلف ذلك في بعض الاحيان ومن امثلتها ان النبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه انه كان يقرأ في يوم الجمعة في صلاة الجمعة سبح والغاشية - 00:10:28

وجاء ايضا عنه انه كان يقرأ سورة الجمعة والمنافقون فكيف نجتمع اين كان يقرأ يسبح والغاشية وكان يقرأ بالجمعة والمنافقون الجمع بينهما انه تارة يقرأ بهذا وتارة يقرأ ويقال ان كان هنا تدل على الاستمرار غالبا - 00:10:57

طيب يقول وكان من الكافرين قلنا ان كان هنا مسلوبة الدلالة على الزمن فلم يمتثل لامر الله. فجمع ابليس عدم الانقياد لامر الله من السجود لادم وبين الاستكبار عن الحق وقبوله وكذلك ايضا التعاضم على ادم وعلى الخلق - 00:11:24

اذا جمع بين هذه الامور الثلاثة. اولا عدم الانقياد بامر الله تعالى من السجود لادم وثانيا الاستكبار عن قبول الحق واتباعه وثالثا التعاضم والتكبر على ادم وذريته قال ثم قال عز وجل فقلنا يا ادم اسكن ان نعم فقلنا يا ادم - 00:11:48

اسكن انت وزوجك الجنة قلنا فقلنا يا ادم يا هنا حرف نداء وادم منادى وهذا يدل على تكريم الله عز وجل ادم وتشريفه لانه ناداه

باسمه اسكن انت وزوجك الجنة. انت سبق لنا انها ضمير - [00:12:15](#)

فصل ضمير منفصل مؤكد يفيد التوكيد اسكن انت وزوجك الجنة في الجنة هنا العهد اي الجنة المعهودة وهي جنة الخلد التي اعدّها

الله عز وجل لاوليائه وقيل ان هذه الجنة - [00:12:39](#)

التي اسكنها الله تعالى ادم وزوجته في الارض نعم وقيل ان هذه الجنة المذكورة في الاية في الارض العلماء والمفسرون لهم قولان في

المراد بالجنة اسكن انت وزوجك الجنة. هل هي جنة الخلد؟ او هي غيرها - [00:13:06](#)

وهي جنة في الارض ولكن الصحيح انها جنة الخلد ويدل على ذلك ان الله عز وجل قال في سورة طه واصفا لها ان لك الا تجوع فيها

ولا تعرى. وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى - [00:13:27](#)

ومثل هذا الوصف لا يكون في جنات الدنيا وانما يكون في الآخرة اذا المراد بالجنة هنا اسكن انت وزوجك الجنة المراد بها هي جنة

الخلد ولهذا قال ابن القيم رحمه الله في الميمية فحي على جنات عدن فانها منازل الاولى وفيها المخيم - [00:13:47](#)

منازلك الاولى يشير الى ماذا؟ الى الجنة الى ان الجنة التي اسكنها الله عز وجل لادم وزوجته هي جنة الخلد اسكن انت وزوجك الجنة

وكلا منها. كلا امر بالاكل وهذا الامر للاباحة - [00:14:14](#)

اولى منها اي الجنة رغدا حيث شئتما رغدا صفة لموصوف محذوف اي اكلا رغدا والمراد اكلا هنيئا واسعا طيبا مريئا حيث شئتما اي

كلا من هذه الجنة حيث شئتما اي من اي مكان شئتما. ومن اي مأكل شئتما؟ ومتى شئتما - [00:14:32](#)

فهو عام في النوع والزمان والمكان ولا تقربا هذه الشجرة فتكون من الظالمين هذا امتحان وابتلاء من الله عز وجل لادم وزوجه وقال

ولا تقربا اي لا تأكلا من هذه الشجرة - [00:15:02](#)

والتعبير بقوله ولا تقربا ابلغ من النهي عن الاكل منها لان قوله ولا تقربا ابلغ من ولا تأكلا لان من حام حول الحمى يوشك ان يرتع فيه

النهي عن قربانها - [00:15:27](#)

نهي عن الاكل منها من باب اولى وقوله ولا تقربا هذه الشجرة المراد هنا في الشجرة لاهل الحضور لان الله عز وجل اشار اليها في

اشارة القريب فتكون من الظالمين - [00:15:47](#)

هذا جواب النهي في قوله ولا تقربا اتكون من الظالمين والفاء في قوله فتكون من الظالمين بالسببية اي فبسبب قربكما بهذه الشجرة

تكونا من الظالمين والظلم اللغة هو النقص الظلم لغة النقص - [00:16:07](#)

قال الله عز وجل في سورة الكهف تلك الجنتين انت اكلا ولن تظلم منه شيئا يعني لم تضغم اي لم تنقص واما شرعا فالظلم نقص كل

ذي حق حقه هذا اجمع تعريف للظلم - [00:16:32](#)

نقص كل ذي حق حقه فمتى نقصت كل ذي حق حقه فقد ظلمت لان العدل ظد وهو اعطاء كل ذي حق والظلم يدور على امور ثلاثة

بينها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع - [00:16:56](#)

وقال عليه الصلاة والسلام ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام الظلم يدور على هذه الامور الثلاثة اولا الظلم في الدماء وذلك

بالاعتداء على النفس وذلك بالاعتداء على النفس بازهاقها او جرحها ونحو ذلك - [00:17:17](#)

بان يعتدي على نفس او ما دونها ويكون الظلم ايضا في المال بان يدعي ما ليس له او ينكر ما وجب عليه فيدخل في ذلك السرقة

والغصب وغيرها ويكون الظلم ايضا في العرض - [00:17:44](#)

وهو تارة يكون قولاً وتارة يكون فعلاً القول كالسب والشتم والغيبة والنميمة ونحوهما والفعل الاعتداء بالفاحشة والعياذ بالله اذا الظلم

هو نقص كل ذي حق حقه وهو دائر على امور ثلاثة - [00:18:08](#)

ظلم النفس وظلم والظلم في المال والظلم في العرض والظلم من حيث الاصل ينقسم الى قسمين القسم الاول ظلم العبد لنفسه

والقسم الثاني ظلم العبد لغيره اما الاول وهو ظلم العبد لنفسه - [00:18:32](#)

فاعظمه الشرك بالله عز وجل كما قال عز وجل ان الشرك لظلم عظيم وقال عز وجل والكافرون ايش؟ هم الظالمون ثم يلي ذلك ما

يتعلق بالنفس المعاصي على اختلاف مراتبها ودرجاتها - 00:18:57

والنوع الثاني ظلم العبد لغيره وهو دائر على الأمور الثلاثة التي تقدم بيانها وذكره ونقف على هذا ونستكمل ان شاء الله تعالى فوائد

الآيات الدرس القادم - 00:19:19